

# تقييدات

للاستاذ أنور المداوي

قارى وصديق برافع عن القراء :

أنا واحد من أولئك الذين يبشون مملك - في عالم الأدب والفن - تحت سقف واحد من المشاركة الفكرية والمشاركة الوجدانية . فكم عرضت لقضايا الأدب وعالجت من شئون الفن بما يؤتم خراجات مشاعري كل المواهمة ، وبما تتجاوب معه هزات أفكارى ورفات خواطري أشد التجاوب .. سوى فارق واحد هو أننى لو أردت أن أعرض عن هذه الارهاصات الفكرية المشتركة وأشعل - في الأفق ثقاب تلك الومضات الشعورية المتشابهة ، لا وأنا أن ذلك الوهج الساحر والفن القادر والجمال الشاعر الذى يتدفق من نبع راعتك الامرة ، وينبجس من غدريمدادك المسحور ؛ ولأعيانى - كما يقول شاعر الفن الخالد على طه - ولأعيانى ديب الحياة في مخلوق . ولكم ضمنى مجلس من مجالس السمر واحتوتنى ندوة من ندوات الفكر ، في هذا الجانب البعيد من ذلك «الجانب من الترى» كما يسميه شاعر البيان الخالد شوق ، فرحنا ندير كئوس الحديث حول الأدب والفن والحياة . وقليل ما كنت ألح لخرى في نفوس النداء أطياقا من رضا وأسداء من هوى ، وإذ يرغبون إلى في أن أريق ما أعتمر من قطرات الرأى على مائدة الورق وخوان الصحف ، أفندرى ماذا يكون جوابى ؟ نعم إنك تدرى . فصاحب هذه القيثارة النفسية المرنان والحنجرة الفكرية اللدوية بأروع الأسداء وأعذب الألحان ، لا ينقصه الإلهام الشفاف والحساسية اللاقطة والحس المرهف . يكون جوابى : أيها النداء أيها المشاق الا يسق وبأخوس في المدينة ا يطالكم بأشهى سلاف وأعذب عطر في أبهى كأس وأبداع قدح .. ويفهمون للعالم من أعنى ، فليس فيهم يا أبا الروح من يجهلك ا

من أجل هؤلاء النداء وأمثالهم في بقاع الصاد .. من أجل هؤلاء القراء - وأنا واحد منهم قبل كل شئ - سأختلف مملك ، هذه المرة ، في أسرم ، وسأحمل لواء المارضة عنهم ، وسأستعين ، في كسب قضيتهم وإثبات براءتهم ، بك عليك ا

أجل ياسيدى ا فاقدر رميت القراء - وعممت - بهذا الأسماء الجائر الذى لا أفرك عليه ولا أتفق مملك فيه . وذلك حين تقول : « إن لدى ثلاثة كتب مهياة للطبع ، ولكن أزمة القواء تصرفنى عن التفكير في إخراجها إلى حين ؛ إلى أن يقدر الله لهذه الأزمة أن تنجلي وهذه النعمة أن تزول ، ويجد القراء من وقتهم ومالهم وجهدهم ما يبينهم على قراءة الكتب التى تستحق بذل الوقت والجهد والمال ا ماذا تفعل إذا كان القارىء العربى قد أصبح قارىء مقالة يريد أن ينتهى منها وهو يحتمى قدما من الشئ أو يتربص وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق ؟

أجل ياسيدى ا إننى لا أرى رأيك هذا ولا أفرك أنت ولا غيرك عليه ، إذ لو قشقت في مطاويه ونفذت إلى خباياه اطالملك مستقبيل الثقافة العربية أشد ما يكون عملها وركاكة ، ولوجب أن نهيا للفتنة الحية الأكماف ونشق لها اللاحد .. « لقد أصبح القارىء العربى قارىء مقالة يريد أن ينتهى منها وهو يحتمى قدما من الشئ أو يتربص وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق .. أجل ، هذا حق .. وهذه ظاهرة صادقة .. اتخذتها أنت مقدمة صائبة إلى نتيجة خاطئة . إذ لم لا تكون هذه الظاهرة الصادقة نتيجة لا مقدمة ؟ لم لا تكون نتيجة لنوع الوعى الثقافى وأثرا من آثار الإقبال على القراءة عامة وارتياح روافدها جميعا ؟ أى أن القارىء لا يريد أن يترك حتى أضيق أوقاته وأسرعها خطى .. أوقات احتساء الشئ وترقب الترام وانتظار الصديق .. دون أن يشغلها بما يستدعيه المقام ويتطلبه مقتضى الحال ؟ إننى لأسألك أنت بالذات : ماذا تقرأ في ساعة .. بل في دقائق احتساء الشئ وترقب الترام وانتظار الصديق ؟ أتقطع هذا الوقت المابر بشير المقالة المابرة ؟ أم تجدد في مثل تلك اللحظات الخواطف ما يتسع لمعالجة مشكلة الأداء النفسى ودراسة على طه وسارتر ونشرىح جان جاك روسو ؟

لا .. لا .. يا سيدي . فلتمد النظر في اتهامك مرة ثانية ،  
ولتحدن ظنك بنا معشر القراء ، فا زال في السو بداء قراء ،  
وما زالت سوق الأدب التمين واليمن الحائق تجرد من الرواج  
والإقبال ما يهون معه بذل الوقت والجهد والمال ، وما زالت  
لك - ودعني أخجل تواضعك - في نفوس القراء في جميع  
الأقطار العربية ، ما زالت لك تلك المنزلة الممتازة التي كشفت  
لك عنها الأديبة السورية المطبوعة و داد سكاكيتي . ولا تخبين  
حديثها ذاك من قبيل الجمالة .. بل هو الحقيقة التي يؤيدها  
الواقع .. الواقع الذي يملئه الناس حق العلم وبمعرفة حق  
المعرفة .. فلا تنظم الواقع إذن ولا تنظم القراء ، ولا تتأخر في أن  
تقدم لهم ما لديك من كتب . ثم ماذا ؟ ثم إنني لا أريد أن أبرح  
هذه النصبة ، قبل أن أتق إليك بالدليل الحاسم القاطع من أدلة  
النفي ، نفي اتهامك للقراء ، مستمينا - كما قلت لك من قبل -  
مستمينا بك عليك ، فأنت الظلم والحكم . وفي يدك وحدك ،  
وأيدى القراء أيضا ، إثبات هذا الدليل .. هذا الدليل هو أن  
القراء على استعداد تام ، وبرهانهم فوق أيديهم ، أن يشترروا منك  
كل كتبك منذ الآن . قبل طبعها فهل أعنتهم على تحقيق  
بفيتهم واستجابة طلبهم ؟

وحين يتم طبع كتبك . وبهيبك أن تسبق لنفسك خاصة  
ولو نسخة واحدة من كل كتاب ، ستعرف أي ظن آثم رميت  
به القراء وأي اتهام ظالم هم منه براء .. والسلام عليك والتحية  
إليك :

من القارى .

« طهطا » ع . ع . ص

لست أدري لماذا آثر هذا القارىء الصديق أن يخفي اسمه ؟  
لوعلم مبلغ إعجابي بأدبه وتقديرى لوفائه لما آثر أن يتحدث إلى  
من وراء قناع .. إنه ليسرني يا صديق أن أعرف إسمك ، ليس  
ذلك لأنك أسرفت في الثناء على هذا القلم ، ولكن لأنك أديب  
يستحق أن يعرفه الناس ، وأنا لا أحب لأمثالك أن يظنوا أدباء  
مع إيقاف التنفيذ !

لقد دافعت دفاعا حارا عن القراء ، لأنك قارىء مثالي ينظر  
إلى غيره على أنه نسخة ساذقة منه .. ألايت القراء كانوا في مثل

شغفك بالقراء وتروامك بالاطلاع ووفائك للادب . لو كانوا كذلك  
لما يس من مستقبل الثقافة في مصر كل صاحب قلم ، ولما جفت  
في حدائق الفكر الرفيع ثمرات العقول إلاهم كما قلت لك قراء  
مقالة ، يريدون أن ينهوا منها وهم يحتسون أقذاح الشاي أو  
يترقبون وصول الترام أو ينتظرون مقدم صديق . أعنى - وهذا  
هو الذي لم يتضح لك -- أنهم أبناء عصر السرعة والعجلة وعدم  
التريث والاحتشاد . أعنى مرة أخرى أنهم يستمدون ثقافتهم  
من مقال عابر أو رأي طائر ، بقدر ما يسمح لهم الصبر الذي  
أنهكت قواه أسباب السادة والوقت الذي عصفت بقيمته توافه  
الأمور !

إنني حين أحدث عن أزمة القراء لا أقصد قراء المقالة ، فهم  
بحير والحدثة .. لأن المقالة لن تجور على الوقت « التمين »  
الذي يقضونه في أماكن اللهو والجلوس في القهوة ، ولن نجنى  
على « الميزانية » المخصصة للاقتصة الحربية عند بعض المشبهين  
بأبناء الفوات .. من اليسير جداً أن ينفق القارىء المصرى عشر  
دقائق من وقته في قراءة مقال ، وقرشين من جيبه ثمناً لمجلة  
تحمل إليه هذا المقال ، ولكنه يضيع كل الضيق وينثر كل  
النفور من صحبة كتاب نفيس ، لأنه يرضى عليه بالوقت الذي لن  
يتمدى الساعتين وبالقروش التي لن تزيد على العشرين أنا إذن  
لا أشكو من قراء المقالة يا صديق العزيز ، لأنني أقام كل أسبوع  
في هذا المكان ، واسكنني أشكو من قراء الكتب وأشفق من  
اقامهم في وقت الأيام .. إن عيسى - وقد يكون هذا السيب  
مزية - وهو أنني أعيش حياتي كلها في عالم الواقع ، وعالم الواقع  
هو الذي يدغمني إلى أن أزن الأمور بميزانها الصحيح ، وأن  
أقول لنفسى اليوم كما قلت لها بالأمس : تريت قليلا حتى يقدر  
الله لهذه الأزمة أن تنجلي ولهذه الغمة أن تزول ، ويمجد القراء  
من وقتهم ومالهم وجهدهم ما يعينهم على شراء الكتب التي  
تستحق بذل الوقت والجهد والمال !

لا تظن أنني وحدي الذي أشفق على مستقبل الكتاب  
المصرى وأنظر إليه هذه النظرة القاتمة ، حسبك أن ترجع إلى  
تلك القصة التي تحدث عنها توفيق الحكيم يوماً في « أخبار

الأوتار الصادحة بأنغام الحق والخير والجمال ، فلماذا يريد العراق لهذا الوزر أن تحمد أبنائه وهو ينهي له ويتفنى به ؟ أهو يضيق بصوت الحق فلا يسمع ، ويعتني الخير فلا ينظر ، وبسر الجمال فلا يطرب ، وبصرخة الفن الشهيد فلا يستجيب ؟

ماذا أقول للعراق ؟ العراق الذي أرسل عبد القادر ليمب من مناهل العلم في « السربون » ثم عاد فأبده عن المنهل العذب ليشكو حرقة الظما ومرارة الحرمان ؟ إنها مأساة .. مأساة أن أرى العراق يحول بين أحد شمرائه وبين نور العلم ، وهو بهذا النور سيضيء لوطنه أقباس الأمل ومشاعل الرجاء .

إن مصر المثقفة التي تنادي اليوم بجعل التعليم حقاً مشروعاً لسلك حتى مثله في ذلك مثل الماء والهواء ، مصر هذه تملن من فوق هذا المنبر .. منبر الرسالة - أنها غاضبة وغائبة .. غاضبة لأن هذا الشاعر المظلوم قد حيل بينه وبين حق هو أقل ما يوجد به وطن على فنان . وغائبة لأن هذا الحق المشروع قد سلب في عهد رجل يقف في الطليعة من رجال العراق خلقاً وثقافة ، وهو معالي الأستاذ « خليل كنه » وزير المعارف في القطر الشقيق . . . ! وبضيق النطاق اليوم عن عرض هذه المأساة ، قال المدد القادم من « رسالة » حيث أرجه الخطاب إلى معالي الأستاذ « خليل كنه » ، باسم الأدباء والشعراء في مصر والأقطار العربية .

أنور المعداوي

## فيلج الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى  
طبع اثني عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة  
وتمتد أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

اليوم « ثم عرضت لها بالتمهيت على صفحات « الرسالة » .. ترى هل تذكر تلك القصة التي رواها الأستاذ الحكيم عن تلك المكتبة العامرة بالسكتب في أشهر ميادين القاهرة ، كيف نحوت أخيراً إلى حانوت الرطبات ؟ إن صاحبها كما يقول هو صاحبها لم يتغير ، واسكنه قلب نفسه بكل بساطة من « كتيبي » إلى « شربتي » .. وعند ما سئل في ذلك قال : الناس لا يريدون اليوم عصير الذهن ، ولكنهم يريدن عصير الليمون !

ماذا أقول لك بعد هذه القصة ؟ حسبك أن العقاد يشكو ، وأن توفيق الحكيم يسخط ، وأن أصحاب دور النشر يضجون من كساد السكتب وإعراض القراء .. وحتى الأسواق الخارجية التي كنا نتمتع عليها في الترويج للسكتب المصري - وأعتى بها أسواق سورية ولبنان والعراق وشرق الأردن وفلسطين والحجاز قد أغلقتها في وجوهنا وزارة المالية المصرية ، حين قررت أن يدفع أصحاب المكتبات هناك أمان السكتب قبل أن تصفحها الأيدي وتمتلاها الديون .. رأيت قزاراً أعجب من هذا القرار ؟ لقد ترتب عليه أن امتنم أصحاب تلك المكتبات عن التنفيذ ، لأنهم ليسوا مغفلين حتى يدفعوا أمان كتب لم يعرضوها ليملوا مدى حظها من إقبال القراء .

أست توافقني على أنه من الخير أن أرحى طبع ما لدى من كتب ، حتى يكون للإدباء نقابة كنفاية المحامين والصحفيين تدافع عن حقوقهم المضمومة ؟ .. إن الأمل الوحيد أمام الأدباء المصريين هو أن يعملوا على تحقيق هذه الأمنية ، فإذا ما تحققت وفتحت الأسواق العربية أمام السكتب المصري من جديد ، فإن هذا القام سيجد من أصدقائه المديدين في مختلف أقطار العربية ما يدفعه إلى أن يقدم للطبعة ما لديه من مضافات الفكر ومساب الشهور .

صرخة الفن الشهير في العراق :

هي صرخة الشاعر المراق المطبوع الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري .. أطلقها منذ أيام على صفحات « الرسالة » فمزت قلوباً ومشاعراً .

ماذا أقول للعراق ؟ العراق الذي يريد لشعلة الفن أن تنطفئ ، ورسالة الشعر أن تضيم ؟ العراق الذي يمش فيه بعض أبنائه وهم غرباء . غرباء الفكر والقلب والروح ؟ إن عبد القادر وتر من